البناء التربوي لأهل القرآن

Educational Building for Quranic People

أ. د. عبد الله قاسم إسماعيل الوشلي[1]

Prof. Abdullah Qasem Al-Wushali

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.40

(1) أستاذ الفقه المقارن بجامعة صنعاء كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية

المستخلص

البناء التربوي يعني: بناء شخصية الإنسان بكافة جوانبه: بناءه العلمي والفكري، وبناء قدراته ومهاراته العقلية، وبناءه النفسي، وتحقيق السمات الملائمة للشخصية السوية المستقرة، وبناءه الاجتماعي وإكسابه مهارات التواصل مع الآخرين. تهدف الدراسة إلى البناء التربوي لطلاب القرآن الكريم وعلومه، وإلى إيضاح الأهداف، والوسائل، والأنشطة، والآليات الموصلة لصفات وأخلاق أهل القرآن.

المنهجية التي سرت عليها هي الاستقراء والتحليل والاستنباط.

النتائج المتوصل إليها، هي:

1. ضرورة التزام قواعد البناء في التربية التي هي: التغيير، التزكية، الربانية، المجاهدة، التدرج.
2. أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– هو المرسي للبناء التربوي، والصحابة نموذج التطبيق.
3. أن متطلبات البناء التربوي، توفر البيئة الصحية الحاضنة لهذا المتربي، والتوفيق في اختيار الوسيلة والأسلوب الأمثل المحقق لها، والتي من أهمها: الحلقة التلقينية (التلاوة)، الرحلة المتنوعة البرامج، المخيم ذي الخطة السليمة والإعداد الجيد، والإدارة الفاعلة التربوية، والدورة المؤهلة، والندوة المثقفة المبصرة.

التوصيات: من أهمها: عناية الجهات المعنية بتربية أهل القرآن، بتوفير المتطلبات التربوية والتعليمية في مؤسساتها، وأن يحسنوا اختيار المعلم المربي، ويحرصوا على تأهيله وتحفيزه.

الكلمات المفاتحية:
البناء التربوي – البناء الاجتماعي – البناء الفكري– شخصية الانسان

Abstract

Educational building means developing the human personality in all its aspects: scientific and intellectual building، building his capabilities and mental skills، psychological building، achieving appropriate features of a stable normal personality، social building and acquiring communication skills with others. The study aims at the educational building of students of the Holy Quran and its sciences. It also aims at clarifying the objectives، means، activities and mechanisms that are conducive to the qualities and ethics of the Quranic people.

The methodology followed in this research is inductive and deductive reasoning as well as analysis.

The findings are as follows:

The necessity of adhering to the rules of building in education، which are: change، recommendation، divinity، mujahadah، gradualism.

The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) is the anchor of the educational building and the companion of the application model.

The requirements of educational building are as follows:

providing a healthy environment for this educator،

conciliation in choosing the best method and method for achieving it، the most important of which is: the indoctrination loop (recitation).

varied-program trips،

well-planed camp which has a good administration and preparation، qualifying course،

and intellectual-enlightening symposium.

Keywords: Educational building – social building – intellectual building – human personality

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: القرآن كتاب هذا الدين الخالد – الدين الإسلامي – الدين الحق الذي ارتضاه الله، ولا يقبل غيره: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران). وإلى القرآن ينتسب المسلمون باعتباره الكتاب المنزل عليهم، ليعملوا به. إلاّ أنَّ أهل القرآن يقصد بهم صنفان:

1- صنف عام، وهم المسلمون عامة، باعتبارهم ينتمون إلى القرآن المنزل عليهم، وملزمون بأحكامه، يقول الحق جلّ جلاله: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} (فاطر:32) أي: أوحينا إليك القرآن، وأورثناه مَنْ بعدَك، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنَّ الله اصطفاهم على سائر الأمم، وجعلهم أمة وسطاً؛ ليكونوا شهداء على الناس، واختصهم بالانتساب إلى أكرم رسله.

2 . وصنف خاص، وهم المقصود بهم في دراستنا، وهم حفظته، الملازمون لتلاوته، العاملون بأحكامه، المعلمون والمربون عليه، عرفاء أهل الجنة، كما في حديث أبي أمامة: «أهل القرآن عرفاء أهل الجنة»[1]، فالعرافة هناك لأهل القرآن الذين عرفوا به، تلاوة وعملًا في الدنيا. وهم المعنيون بقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (البقرة:121).

وهم أهل الله قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: «إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «هم أهل القرآن أهل الله وخاصته»[2]، قال المناوي: سّمُوا بذلك تعظيمًا لهم، كما يقال بيت الله[3].

(1) . أخرجه الخطيب عن علي مرفوعًا، وأخرجه أيضًا في المختارة عن أنس مرفوعًا، وصححه. والدارمي في سننه ج 2/ ص561. حديث رقم: 3484.

(2) – أخرجه أحمد في المسند: (127/3، رقم 12301) وابن ماجة في السنن: 78/1 رقم: 215. وفي الزوائد إسناده صحيح، وكذلك قال المنذري (231/2). وقال الشيخ الألباني: صحيح .

(3) . فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤف المناوي دار المعرفة – بيروت، سنة 1391هـ: 87/3.

وبمناسبة قيام هذا المؤتمر العلمي في الجامعة الفتية، أحببت المساهمة المتواضعة، ببحث تجمعه هذه الوريقات بعنوان: (البناء التربوي لأهل القرآن)، فجزى الله خيرًا هؤلاء القائمين على هذه الجامعة وكلياتها ومراكزها، وأثابهم على ما صنعوا وبذلوا، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وهو بحث يظهر أهمية من استهدفوا به، وهم (أهل الله أهل القرآن)، الذين يمثلون القدوة في الاستقامة على منهج القرآن وتعليمه، وتربية المتعلمين له عليه.

والمشكلة: تبرز في لحوظ التقصير والقصور في الاهتمام بمدرسي القرآن الكريم خاصة في الكليات المتخصصة بتعليمه وتعلمه، من حيث التأهيل التربوي لنموذج التطبيق، وهم مدرسوه.

لذلك تهدف الدراسة الى البناء التربوي لطلاب القرآن الكريم وعلومه، وإيضاح الأهداف والوسائل والأنشطة والآليات الموصلة لصفات وأخلاق أهل القرآن.

والمنهجية التي سرت عليها، هي الاستقراء، والتحليل، والاستنباط.

وأما تقسيماته وهيكلته، فتشتمل على مقدمةٍ وأربعة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة فيها بيان: الأهمية، والمشكلة، والهدف، والمنهجية، وهيكلة البحث.

والمبحث الأول: في فضل وصفات وأخلاق أهل القرآن. **والمبحث الثاني:** البناء التربوي أهدافه وتطبيقاته. **والمبحث الثالث:** بيئة البناء التربوي. و**المبحث الرابع:** وسائل البناء التربوي وأنشطته التأهيلية، فالخاتمة.

المبحث الأول: فضل وأخلاق أهل القرآن

وحسبهم فضلًا ومكانة أنهم أصحاب التجارة الرابحة يوم القيامة: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر: 29 – 30)، وهم من يكونون في أعلى الجنة لحديث: «عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن، فليس فوقه درجة»[4]؛ لأنه في أعلاها. وهذا من خصائص القرآن.

وأما أخلاقهم: فقد أجملها الإمام الآجري في كتابه القيم (أخلاق حملة القرآن)، فقال: (فأول ما ينبغي له يعني حامل القرآن: أن يستعمل تقوى الله في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه ومسكنه وملبسه. وأن يكون بصيرًا بزمانه، وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه.

وأن يكون مقبلًا على شأنه، مهمومًا بإصلاح ما فسد من أمره، حافظًا للسانه، مميزا لكلامه، إن تكلم تكلم بعلم إذا رأى الكلام صوابًا، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صوابًا.

قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه، يحبس لسانه كحبسه لعدوه؛ ليأمن من شره، وشر عاقبته.

قليل الضحك مما يضحك منه الناس، إن مر بشيء مما يوافق الحق تبسم. يكره المزاح خوفًا من اللعب، فإن مزح قال حقًا.

باسط الوجه طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه، يحذر نفسه أن تغلبه على ما تهوى، مما يسخط مولاه.

لا يغتاب أحدًا، ولا يحقر أحدًا، ولا يسبُّ أحدًا، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحد، ولا يحسده، ولا يسيء الظن بأحد، إلا لمن يستحق.

قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل، حافظًا لجميع جوارحه عما

(4) . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعا من طريق الحاكم :(347/2 ، رقم 1998)، وقال : قال الحاكم : هذا إسناد صحيح.

نُهِيَ عنه. إنْ مشى بعلم، وإن قعد بعلم، يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده، ولا يجهل بورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون. وإن جُهِلَ عليه حلم، لا يظلم؛ وإن ظلم عفا.

لا يبغي وإن بغي عليه صبر، يكظم غيظه، ليرضي ربه، ويغيظ عدوه، متواضع في نفسه، إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله لا من المخلوقين، ماقت للكبر، خائف على نفسه منه) اهـ[5].

هذه هي أخلاق أهل القرآن، استقوها من كتاب ربهم الفرقان، وسنة نبيهم المأمور بالبيان، صاحب الخلق العظيم، والسيرة العطرة، والشمائل الكريمة، والصفات الحميدة، صلى الله عليه وسلم.

هذه الصفات والأخلاق والمهام، لا يمكن أن تتحقق في رجل القرآن، إلا بتربية شاملة متكاملة فيها الإعداد والتأهيل، والعلم والتفقيه، والعمل والتطبيق، وفق خطة لبناء تربوي سليم، تكون متضمنة لعموم مقاصد الدين؛ بحيث يظهر هذا التكامل في حياة الأفراد بنسب متفاوتة، كما يظهر في عموم الأمة ملبياً كافة المطالب.

المبحث الثاني :البناء التربوي مفهومه هدفه قواعده تطبيقاته متطلباته

أولا: مفهوم البناء التربوي: نستمد لفظة البناء من المدلول اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي.

فالبناء في اللغة: (بنى) الشيء بناءً وبنيانًا، أقام جداره، ونحوه، واستعمل مجازًا في معان كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية، يُقال: بنى مجده وبنى الرجال[6].

فالمدلول اللغوي يعني في جملته: الإقامة، والتأسيس، والتنمية.

والتربوي: قال الراغب الأصبهاني: (الربُّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً، إلى حد التمام)[7].

(5) . انظر أخلاق حملة القرآن: لمحمد بن الحسين الآجري، (ت 360 هـ)،ج: 1/16 تحقيق بسام عبد الوهاب الحلبي، دار البشائر الإسلامية- بيروت.

(6) . البيت لأبي عبد الرحمن الأعمى الذي كان مع الحسن بن الحسين بن مصعب. وهو من الكامل.

(7) . مفردات الفاظ القرآن: تحقيق عدنان داوودي، دمشق، دار القلم،الطبعة الثالثة، 1423هـ، 2002م، ص: 189

وهذا المعنى اللغوي بهذا المدلول هو المعنى الشرعي للتربية، قال تعالى: {وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (آل عمران: 79) (روي عن علي – رضي الله عنه– أنه قال: هم الذين يغذّون الناس بالحكمة، ويربونهم عليها، وقال قتادة، وعطاء: هم الفقهاء العلماء الحكماء)[8].

إذ البناء التربوي يعني: بناء شخصية الإنسان بكافة جوانبه، بناءه: العلمي والفكري، وبناء قدراته ومهاراته العقلية، وبناءه النفسي، وتحقيق السمات الملائمة للشخصية السوية المستقرة، وبناءه الاجتماعي، وإكسابه مهارات التواصل مع الآخرين. فهي مع ذلك تُعنى ببناء الإيمان والتقوى في النفس، وتنمية الخُلُق والسلوك، والتعامل مع الآخرين؛ حتى يحقق الغاية، ويؤدي المهمة المناطة به. إذ إنَّها وعد الله لمن استقام على منهج الله، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور :55).

ثانيًا: هدف البناء التربوي: وهدف البناء تحقيق كمال النمو والبناء للإنسان؛ حتى تبلغ به التمام والكمال في التربية؛ ليكون أهلا للقيام بالغاية المنشودة منه في هذه الحياة، **{وَمَا** خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56).

والمهمة التي أناطها الله بالإنسان في هذه الحياة الخلافة في الأرض وعمارتها على مقتضى إرادته {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً البقرة (30) وقال: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} فصلت(61). فقوله تعالى: {واستَعْمَرَكُم فِيهَا}، الآية: تدل على وجوب عمارة الأرض، فإن الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى للوجوب[9].

ثالثًا: قاعدة البناء التربوي: للمتعاملين مع القرآن – حفّاظُه المهتدون به– الذين هم أهل الله، أرسى قاعدتها القرآن، ودلَّ العباد على ذلك، قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء: 9)، فهو منهج كريم يسمو بالإنسان، وينظم حياته من جميع أبعادها، سواء أكان من جهة صلته بربه، أم من جهة علاقته بالكون وما حواه، ونفسه

(8) . انظر: زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط4، 1407هـ _ 1987م: 413/1.
(9) . أحكام القرآن: للكيا الهراسي، دار الكتب العلمية – بيروت 1985 م ص:86/3.

التي بين جنبيه، ومجتمعه وأمته والناس أجمعين، فالقواعد التي أرساها القرآن لبناء أهله تدور على خمس:

1. قاعدة التغيير: فقاعدة التغيير هي سنة من سنن الله تحدث بفعل الإنسان وبهديٍ من الله، سواء كان الفعل الذي حصل فعل خير أو شر، مما كان يزينه به من التحلي بالأعمال الصالحة والتخلي من أخلاق المفسدين، فإذا غير ذلك من خير أوشر غير ما به إذا أراد، وإن كان في غاية القوة، قال تعالى: [{نّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد: 11).

2. قاعدة التزكية: قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس:7-10)، فهذه الآيات، مع آية سورة الإنسان: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}(3)، تمثل قاعدة النظرية التربوية النفسية للإسلام، كما تبرز قاعدة التزكية – التربية — وأن الإنسان مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر. كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة في كيانه، يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}(الشمس 17-18}، ويعبر عنها بالهداية تارة أخرى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} البلد:(10)، فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد. والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات، وتشحذها وتوجهها هنا أوهناك. ولكنها لا تخلقها خلقاً؛ لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً.

3. قاعدة الربانية المقرونة بالتعلم والتعليم: قال تعالى :[وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ] (المائدة: 79).

فالآية تنص على وسيلتين لتحقيق الربانية وتعميقها في الشخصية الإسلامية، دلت عليها باء السببية المذكورة في الآية مرتين:

الوسيلة الأولى: {بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَاب}، تعليم الآخرين الكتاب، ونشر العلم بينهم، وتربيتهم على ذلك المنهج الرباني.

الوسيلة الثانية: و{بِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}، أي: يدرس الرباني صاحب العلم ويتعلم، ويربي

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.40

نفسه بعلمه ودراسته. قال الإمام الشوكاني: فإن حصول العلم للإنسان والدراسة له، يتسبب عنهما الربانية، التي هي التعليم للعلم، وقوة التمسك بطاعة الله[10].

4. قاعدة المجاهدة: قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت:69). ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الذين جاهدوا فيه، أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد، وأقسم على ذلك بدليل اللام في قوله: {لَنَهْدِيَنَّهُمْ}.

كما أنها دلَّت على أن أحرى الناس بموافقة الصواب أهل الجهاد والمجاهدة، وعلى أنَّ من أحسن فيما أمر به أعانه الله، ويسر له أسباب الهداية، وعلى أنَّ من جدَّ واجتهد في طلب العلم الشرعي، فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل مطلوبه، أمور إلهية خارجة عن مدرك اجتهاده، وتيسر له أمر العلم، فإن طلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله، بل هو أحد نَوْعَي الجهاد، الذي لا يقوم به إلا خواص الخلق[11].

5. قاعدة التدرج قال تعالى: {وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً} (الإسراء:106)، يقول سيد قطب – رحمه الله تعالى–: فالفرق مقصود، والمكث مقصود لحكمة من الله جل وعلا. وقال: ومن ثم فقد جاء هذا القرآن مفرقاً وفق الحاجات الواقعية لتلك الأمة، ووفق الملابسات التي صاحبت فترة التربية الأولى. وقال: جاء ليكون منهجًا عمليًا، يتحقق جزءًا جزءًا في مرحلة الإعداد، لا فقهًا نظريًا، ولا فكرة تجريدية، تعرض للقراءة والاستمتاع الذهني! وتلك حكمة نزوله متفرقًا، لا كتابًا كاملاً منذ اللحظة الأولى[12]. فمن الحِكَم التي تذكرُ في نزول القرآن مفرَّقًا: التدرج في تربية الأمة في الأمور العلمية، والأمور العملية، المتمثلة في تيسير الحفظ، وتيسير تعلمه، فيتعلمون العلم والعمل جميعًا، سيما مع معايشة الوقائع فترسخ؛ لأنها تنزل في حادثة يشاهدونها. وتيسير فهمه، حيث كانوا يتلقونه شيئًا فشيئًا، مع التفقه في معانيه وأحكامه.

والتمهيد لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة، كما قالت عائشة– رضي الله عنها–:

(10) . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1964م :435/1.

(11) – أنظر: تفسير السعدي تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان ، لعبد الرّحمن بن ناصر السّعدي . المؤسّسة السعيدية بالرّياض:635/1، وفي ظلال ، سيد قطب، دار الشروق، ط11، 1405هـ _ 1985م :4/2

(12) . في ظلال القرآن:47/5.

لو كان أول ما نزل لا تشربوا الخمر؛ لقالوا: لا ندعها أبدًا، وهكذا لو نزل لأول وهلة كل ما في القرآن من المنهيات؛ لما أطاقه هؤلاء الناس، لكنه نزل شيئًا فشيئًا، حتى يتخلوا عن باطلهم، الذي نشؤوا، وشبوا، وشابوا عليه.

والتدرج معهم في تنزيل الأحكام، وتربيتهم بهدايات القرآن شيئًا بعد شيء، ولو أنه فاجأهم بهذه الأحكام جميعًا، وطالبهم بتطبيقها ما استطاعوا.

وتثبيتًا لقلوب المؤمنين، وتسليحهم بعزيمة الصبر؛ فهذه الأمور هي تربية يتربون عليها.

فهذه القواعد القرآنية للبناء التربوي غايتها:

1. الإيمان والعمل الصالح: قال تعالى: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى} (طه:75- 76).

2. التزام الأخلاق: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[13].

3. الاستقامة على منهج الله: قال تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (فصلت: 112).

4. حماية الدين والمحافظة عليه وإظهاره: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(39) وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}(الأنفال: 40). {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} (الفتح: 28).

رابعًا نموذج التطبيق:

أ. الرسول محمد الأسوة في البناء التربوي، والصحابة نموذج التطبيق، بيَّن القرآن الكريم أن الذي أرسل بإرساء هذه القواعد التربوية وغاياتها وتطبيقاتها في العباد هو خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– قال تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}(البقرة 151).

(13) . أخرجه البيهقي في سننه الكبرى: 191/10.

وهي دعوة إبراهيم: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ} [البقرة : 129].

وهي موضع المنة بها على العباد، كما أخبر الله عن ذلك في قوله: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (آل عمران : 164)، وقال: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (الجمعة: 2)، فامتن سبحانه على سبيل الإخبار على العباد بإرسال الرسول في عدة مواضع، بقيامه بهذه الأمور الأربعة: تلاوة آياته عليهم، وتزكيتهم، وتعليمهم الكتاب، والحكمة .

فالتلاوة وسيلة من وسائل تعليم القرآن الكريم قال تعالى: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ}. والأمر في قوله: {واتل} شامل للتلاوة بمعنى القراءة. والتلو: بمعنى الاتباع.

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أمره تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم– بتلاوة القرآن العظيم واتباعه، جاء مبيناً في آياتٍ أُخَر في سورة (العنكبوت: 45)، وسورة (النمل:91–92)، وسورة (المزمل:4) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأمر بتلاوته.

وفي الأمر بالاتباع قوله تعالى: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام:/106)، وقوله تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الزخرف:43)، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأمر باتباع هذا القرآن العظيم.

ب. السنة الأسوة الحسنة: عرفتنا السنة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبق قواعد البناء التربوي؛ تحقيقا لقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ} [ص:29]، حيث كان يقرن العلم بالعمل، ولا يفصل بينهما.

فكان عليه الصلاة والسلام، وهو يعلم الصحابة القرآن، يتدرج معهم في التعليم، ويقرن ما يعلمهم منه بالعمل والبلاغ. قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما، أنهم إذا تعلموا من النبي عشر

آيات، لم يجاوزوها، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً)[14].

فكان بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسنته القولية، المصدر الثاني للتربية، والمفصل والمبين قواعد بنائها، والهادي لتحقيق غايتها.

لذلك كان الرسول – صلى الله عليه وسلم– المثل الأعلى في التربية المتكاملة بشهادة القرآن، قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (آل عمران : 164).

وشهد على ذلك الصحابة الكرام، سُئِلت عائشة – رضي الله عنها– عن خُلُق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقالت: (كان خلقه القرآن) [15]، أي كان متمسكاً بآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف.

وقد ظهر أدب القرآن الكريم في منطقه صلى الله عليه وسلم، وفي علاقاته بالناس، وفي رفقه بأمته، وفي حلمه ولين جانبه، وسعة صدره، وانبساط وجهه للناس.

فأحبته القلوب، وتعلقت به النفوس، فشخصية النبي –عليه الصلاة والسلام– منهج تربوي كامل، بأقواله، وأفعاله، وأحواله وتقريراته، وسلوكه عليه الصلاة والسلام، كيف لا؟! وقد ربَّاه الله على عينه، وزكَّاه في كل شيء! وما تركه، وما ودعه، وما قلاه، زكاه في صدقه، فقال: {وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى } (النجم:3)، وزكاه في بصره، فقال: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} (النجم:17)، وزكَّاه في فؤاده، فقال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم:11]، وزكاه في صدره، فقال: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} (الشرح:1)، وزكاه في ذِكْره، فقال: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (الشرح:4)، وزكاه في طهره، فقال: {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ} (الشرح:2)، وزكاه في علمه، فقال: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} (النجم:5)، وزكاه في حلمه، فقال: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة:128)، وزكاه كله، فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4).

ج – الصحابة نموذج التطبيق: فكان جيل الصحابة هم الترجمة العملية لهذه التربية

(**14**) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (29929)، وأحمد في المسند برقم (23529).
(**15**) – أخرجه أحمد في مسنده:6/163،262 و أخرجه ابن عساكر (3/382).

والتطبيق الحق لهذه التزكية – التربية– حتى استحقوا هذا الثناء: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} (فاطر: 29)، وقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (البقرة: 121)، قال ابن عباس: «يتَّبعونه حق اتباعه، يحلُّون حلاله، ويحرّمون حرامه، ولا يحرّفونه عن مواضعه»[16]. وقال قتادة: «هؤلاء أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– آمنوا بكتاب الله، فصدَّقوا به، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وعملوا بما فيه[17].

فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس، والحجة الواضحة على العباد إلى يوم القيامة في البناء التربوي القرآني؛ حيث مثلوا بسلوكهم وحياتهم ما قيل فيهم: (قرآن يمشي على الأرض).

وقد زكاهم الرسول– صلى الله عليه وسلم– كما في حَدِيث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ»، قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي! أَذَكَرَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– بَعْدُ، قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً، قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنونَ، وَيَشْهَدُونَ، وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرَ فِيهِمُ السِّمَنُ»[18].

د. خير القرون امتداد التربية النبوية: لقد كان قرن الصحابة – رضوان الله عليهم– خير القرون، ولم يكن بين أيديهم ممّن يتربون عليه، سوى كتاب الله، يبينه رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فَصَنع الله بهم ما صنع، فكان على تربيتهم تخرج القرن الثاني، وعلى جيل القرن الثاني، تخرج القرن الثالث، فكان القرنان في جملتيهما مجتمعًا وقيادة، يمثل جيل القرآن صاحب هذه الخيرية، ثم كان ما أشار إليه الرسول– صلى الله عليه وسلم– عندما اختلت التربية، وحرص أهل السنة والجماعة على الحفاظ عليها، باعتبارها طائفة الحق الباقية، حجةً على العباد في المجال التربوي وغيره إلى يوم القيامة.

وأهل القرآن لا يصلح لهم إلا هذا المنهج لبنائهم تربويًا، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلاّ

(16) . ذكره السيوطي في الدر المنثور:272/1.
(17) . انظر تفسير بن كثير:401/1.
(18) . أخرجه أحمد في مسنده (427/4 ، رقم 19848) ، والبخاري في صحيحه (938/2 ، رقم 2508)، ومسلم في صحيحه (1964/4 ، رقم 2535).

بما صلح به أولها.

خامسًا: متطلبات لنجاح البناء التربوي لأهل القرآن:

هناك متطلبات يلزم العاملين في المؤسسات القرآنية توفيرها لأهل الله- أهل القرآن- حتى يتحقق فيهم البناء التربوي، الذي تحقق لأجيال خير القرون، مع ما يحتاجه عصرنا الذي فيه من المستجدات والمتغيرات والتطورات العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ما يقتضي اعتبارها ومراعاتها، وتطوير هذه المتطلبات بما يناسبها، ويتمثل أهمها في الآتي:

أولا: البيئة الصحية:

إيجاد البيئة الصحية السليمة الحاضنة لهذا المتربي، الذي تحوطه وتحميه وتحصنه وتقيه، من آثار البيئة المضادة.

والبيئة كما يعرفها بعض الاجتماعيين: الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر فطرية وبشرية، يتأثر بها ويؤثر[19].

ويدل على ضرورتها للتربية السليمة اهتمام القرآن بوجودها في تاريخ الدعوات، وفي اهتمام الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالحصول عليها، والسعي الحثيث لإيجادها، واهتمام المربين وأصحاب الدعوات بتوفيرها.

أ. القرآن الكريم: ركز القرآن الكريم على البيئة الصالحة للحفاظ على من يعيش فيها، فقال عن إبراهيم ولوط: {ونَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 71)، وقال عن بيئة لوط السيئة: {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}(الأنبياء:74).

وقال عن بيئة دور العبادة بيئة الطهر: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (النور: 36- 37).

وعن البحث عن البيئة الصحيحة: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (العنكبوت: 26).

(19) . محمد الفقي ،البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث»رءية إسلامية»:108.

وعن النفور من بيئة السوء والابتعاد عنها: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (النساء: 75).

وعن الدعوة إلى البحث عن البيئة الصالحة والقصد لها: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} (النساء: 97)، وقال: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً} (النساء: 100).

وفي التحذير من بيئة السوء والابتعاد عنها، قال: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأنعام: 68).

وفي التحذير من إفساد البيئة قال: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (الأعراف: 56).

ب ـ السنة: وأما السنة، فنجد الرسول – صلى الله عليه وسلم– كان حريصًا على إيجاد البيئة الصحية السليمة غير الملوثة بعادات الجاهلية وتقاليدها، من أول وهلة أعلن فيها الدعوة ونزول القرآن، الذي أمر بتلاوته وتعليمه لمن استجاب لدعوته، فكان إيجادها:

1. في مكة دار الأرقم بن الأرقم: كانت هذه الدار في أصل الصفا، بعيدة عن أعين الطغاة ومجالسهم، فاختارها رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ليجتمع فيها بالمسلمين سرًا، ويجعل منها مكان بيئة للتربية والتعليم، وكي يؤدى المسلمون عباداتهم وأعمالهم، ويتلقون ما أنزل الله على رسوله، وهم في أمن وسلام.

وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أعظم مدرسة للتربية والتعليم عرفتها البشرية، ومركزاً جديداً للدعوة، وبيئة تربوية إيمانية، يتجمع فيها المسلمون، ويتلقون عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كل جديد من الوحي، ويستمعون له عليه الصلاة والسلام، وهو يذكرهم بالله، ويتلو عليهم القرآن، ويضعون بين يديه كل ما في نفوسهم وواقعهم، فيربيهم عليه الصلاة والسلام على عينه، كما تربى هو على عين الله عز وجل، وعلى يد جبريل –عليه السلام– وأصبح

هذا الجمع هو قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم.

2. وفي المدينة المنورة (المسجد): بنى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المسجد من أول قدومه بها؛ ليوجد به البيئة الصحيحة السليمة للمتلقين للقرآن الكريم، والمتربين على أحكامه وتعاليمه، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته صلى الله عليه وسلم، فاشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبِن والحجارة، ويقول:

(اللهم لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرة ** فاغْفِرْ للأنصار والمهَاجِرَة)[20]

ولم يكن المسجد موضعًا لأداء الصلوات فحسب، بل كان جامعة، يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدىً تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة، التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون، وبرلمان لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية. ويكاد تكون ساحته بيئة للتربية لكثيرٍ من شئون الحياة الإيمانية والأخلاقية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

3. مجتمع المدينة: جعل منه الرسول – صلى الله عليه وسلم- بيئة سليمة، تحتضن كل وافدٍ جديدٍ؛ ليتلقى فيها القرآن وتعاليم الإسلام بالقول والعمل، وقد كان في أول الإسلام الهجرة إليها- المدينة- من كل مسلم واجبة، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم- بعد أن أصبحت نموذج الإسلام المثالي والبيئة الصحية والسليمة له، يحتجز بها الوفود فترة من الزمن؛ حتى يأخذوا الإسلام بها بالتطبيق، والمشاهدة، والقدوة المثالية.

4. الأسرة (البيت): ومن أهم مكونات المجتمع الأسرة التي يجب أن تكون بيئتها نظيفة؛ لذلك اهتم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالأسرة باعتبارها البيئة الهامة الحاضنة، التي يتلقى الإنسان من صغره تعليمه وتربيته الأولى فيها، وتلازمه إلى أن يخرج من الدنيا، فهي المحضن الأول للإنسان والأخير، فيها يولد، وفيها ينشأ ويترعرع، وفيها يتعلم المثل والقيم والمبادئ، ولهذا يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ }[21].

(**20**) – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 187/6 رقم: 5959.

(**21**) . أخرجه البخارى في صحيحه (456/1 ، رقم 1292)، ومسلم في صحيحه (2047/4 ، رقم 2658).

ولذلك دعا الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى حسن الاختيار لركنيها لتمثل البيئة الصحية السليمة حين قال: «إن المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك»[22]. وقال: «إذا أتاكم من ترضون خُلُقَه ودِيْنَه فزوجوه، إنْ لا تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض»[23]. وتأتي في الأهمية بعد الأسرة في عصرنا:

5. المؤسسات التربوية التعليمية: ومما يجب أن يهتم به في عصرنا من توفير البيئة السليمة الصحيحة المؤسسات التربوية التعليمية المعاصرة التي تتولى تربية النشء على الأخلاق الإسلامية، وحمايته من مظاهر الانحراف السلوكي، وبناء المجتمع على المبادئ الصالحة والقيم النبيلة، سواءً المؤسسات التربوية التعليمية الرسمية أو المؤسسات الخيرية والمجتمعية، من جامعات، وكليات، ودور التحفيظ وحلقاتها، التي تسعى إلى العناية بالقرآن الكريم، والعمل على نشره في المجتمع، وتربية النشء على أخلاقه. ونخص بالذكر هنا المؤسسات ذات العلاقة بمتعلمي القرآن الكريم وحفاظه، والتي تتمثل في:

أ. كليات القرآن ودوره: هي مؤسسات أعدت لتعليم القرآن الكريم وعلومه، ومحضن تربية على مبادئ وقيم وتعاليم القرآن الكريم، ولكي تحقق أهدافها، لابد من أن تكون بيئتها سليمة صحية، تعين وتساعد المتعلم المتربي على استكمال بنائه التربوي، بدأً بمظهرها، فأنظمتها، فالتعامل فيها، فقدوة القائمين عليها، فهيئة التدريس والتربية، من حيث القدوة والتمثيل لتعاليم القرآن، فهذه الأجواء التي تهيمن على هذه المؤسسة التربوية القرآنية هي التي تمثل بيئة صحية سليمة، يوفر البناء التربوي لمن يعيش هذا الوسط القرآني في مظهره والتزامه وقدوته وحسن تعامله. وصانع هذه البيئة حقيقة هو المدرس القدوة أساس التربية. فكليات القرآن ودوره، يجب أن تكون ساحتها قدوة تهيئ لمن يعيش فيها الحفاظ على التزامه بآداب الإسلام وتعاليمه، من خلال القدوة الصالحة في إدارتها، وهيئة تدريسها، والعاملين بها، وبأنشطتها، وحسن التعامل فيها وبمظهرها، إلى غير ذلك.

(**22**) . أخرجه أحمد في مسنده (302/3 ، رقم 14275)، ومسلم في صحيحه(1087/2 ، رقم 715).

(**23**) . أخرجه الترمذي في الجامع (394/3 ، رقم 1084). وابن ماجه في سننه (632/1، رقم 1967)، والحاكم في المستدرك (179/2، رقم 2695) وقال: صحيح الإسناد.

أ- قاعات الدراسة وحلقات التحفيظ:

قاعات الدراسة للقرآن وعلومه الرسمية، وحلقات التحفيظ التطوعية الخيرية، محاضن تربوية، ذات بيئة تربويه متميزة، صحيحة صحية، مؤثرة في البناء التربوي، خاصة تلك التي تعقد في بيوت الله المساجد وهي الغالب، ويا سعد من كان غالب جلوسه في بيت الله، فقد جاء الثناء عليها من الله سبحانه وتعالى، مزكيًا بيئتها، كما أثنى على الذين يرتادونها، طائعين، وبالصلاة خاشعين لله، فقال عز وجل: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (النور:36- 37)، وقد أثنى النبي- صلى الله عليه وسلم- على المجتمعين في بيوت الله، الذين يتعلمون القرآن الكريم ويتدارسونه بينهم، مبينًا أنها بيئة سكينة ورحمة وتكريم وذكر، قال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل، هذا بعضه: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[24]، فهي امتداد تاريخي لسلف الأمة في عنايتها بكتاب ربها عزّ وجل؛ حيث تؤازر الحلقات القرآنية الميادين التربوية الأخرى، كـ: البيت، والمدرسة، وقاعات الدراسة بالكليات، وبقية المؤسسات، في تهذيب النشء، وتزكيته.

وهذه البيئة التربوية بمفهومها الشامل المستمد من منهج التربية الإسلامية تتحقق من خلال: وجود قدوة صالحة في حياة التلميذ، بدءاً من الأسرة، مروراً بوسائط التربية الأخرى، فإذا وجد المتربي قدوة صالحة في المنزل، ثم قدوة صالحة في الحلقة القرآنية، والقاعات الدراسية، فهذا في الغالب سوف يسهم في بناء شخصية الفرد، ويحفظه من الانحراف؛ لأن القدوة من عوامل التأثير في سلوك الفرد، ولها أثر بالغ فيما يشب عليه المتربي من ميول وعادات وأخلاق.

6. التجمعات الشبابية: النوادي والمراكز الثقافية والحدائق والمنتزهات والملاعب الرياضية، وغيرها من أماكن ترددات الشباب وتجمعاتهم، تتطلب صناعة بيئة أخلاقية تعاملية نظيفة، تعين على البناء التربوي لشباب القرآن ومتعلميه. وأهم متطلب لهذه الأنواع من البيئات الآتي:

(**24**) أخرجه أحمد في مسنده (2/252 ، رقم 7421) ، ومسلم في صحيحه (4/2074 ، رقم 2699) .

أولا: الصحبة الصالحة: فوجود صحبة نظيفة صالحة، ووجود مناشط ترفيهية ملتزمة في مفرداتها، دعوة وعبادة، وذكرٍ وتحفيظٍ للقرآن وتفقيه في أحكامه وتعاليمه، وأثر ذلك لا يخفى على المجتمعات المسلمة، لأن الخير إذا انتشر تأثر به أفراد المجتمع. وفي ذلك حفظ لأوقات الشباب، وتوجيه لطاقاتهم، لذلك كانت نصيحة ذلك العالم للذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم تاقت نفسه للتوبة: (انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإنّ بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنّها أرض سوء)[25].

قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخدان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين، ومن يقتدي بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته).

وتجمعات الشباب أبرز ما فيها خطورة بيئة الصحبة، ولا يخفى ما للصحبة من أثر فاعل في اكتساب الأخلاق سلبًا أو إيجابًا، ومسارقة الطبع تؤدي في ذلك دورًا كبيرًا(إذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعًا)، وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم شاهد حيٌّ على ما للصحبة من أهمية في استمداد القرناء- بعضهم من بعض- الطاقات الأخلاقية، فالصحبة الصالحة تحبّب فعل الخير، وترغّب في العمل الصالح، في حين أن مصاحبة الأشرار والمنحرفين، تؤدي إلى الانحراف، وتوقع المصاحب في الآثام والشرور حتى يقع في المهالك؛ وفي الحديث: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة»[26]، وجاء الأمر الإلهي بمصاحبة الصالحين: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ **مَعَ** الصَّادِقِينَ] (التوبة: 119).

والمثل السائر: من رافق السعيد سعد، ومن رافق التعيس تعس.

ثانيًا: القدوة الحسنة: وهي متطلب أساس لتوفرها في البيئة أي بيئة في البناء التربوي،

(**25**) . أخرجه أحمد في مسنده (72/3 ، رقم 11705) ، ومسلم في صحيحه (2119/4 ، رقم 2766) ، وابن ماجه في سننه (875/2 ، رقم 2622).

(**26**) . أخرجه البخارى في صحيحه (2104/5 ، رقم 5214) ، ومسلم في صحيحه (2026/4 ، رقم 2628)

ولن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، والقرآن الكريم حافل بنماذج حية للشخصيات الأخلاقية الكريمة، للترغيب في أخلاقهم، ومحاكاة الحسن منها، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} (الأنعام: 90)، كما حفل بنماذج أخرى ضدها للتنفير من محاكاتها، قال ابن حزم: ولهذا يجب أن تؤرخ الفضائل والرذائل، لينفر سامعها من القبيح المأثور عن غيره، ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه ويتعظ بما سلف[27].

ومن ثم سيق في القرآن الكريم تجارب الأنبياء الأخيار؛ لينتفع منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلما أمر عليه الصلاة والسلام بأن يقتدي بالكل، فكأنه أمر بمجموع ما كان متفرقًا فيهم، ولما كان ذلك درجة عالية لم تتيسر لأحد من الأنبياء قبله – لا جرم– وصف الله خلقه بأنه عظيم، في قوله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4)؛ إذ دل على استعلاء الرسول– صلى الله عليه وسلم– على جميع الأخلاق الجميلة وتمكنه منها، سيما، وهو يقول: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[28].

وإذا كانت طريقة القرآن فيما يذكره الله عن بيئة أهل العلم والأنبياء على وجه المدح للتأسي بهم، فلا جرم أن ما امتدح الله به رسوله– صلى الله عليه وسلم– من عظيم الخلق يقتضي اتخاذه مثلًا أعلى، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (الأحزاب: 21)، قال ابن حزم: من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وليستعمل أخلاق سيرته ما أمكنه[29].

ثالثا: المنهاج:

المنهاج متطلب أساس للبناء التربوي في بيئة المسلمين، خاصة بيئة المؤسسات التعليمية التربوية، لأن التربية الصحيحة الشاملة لا تتحقق إلا به.

والمنهاج: الطريق الواضح الذي اختاره الله لعباده، وألزم به رسله قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} (سورة المائدة: 48)، وهو الذي اختاره الله لأمة محمد صلى الله عليه

(27) . انظر: الأخلاق والسير لابن حزم– 172 –طبعة دار المعارف– تحقيق الطاهر مكى : 195
(28) . أخرجه أحمد (2/381 ، رقم 8939) ، وابن سعد (192/1) .
(29) . الأخلاق والسير لابن حزم ص 109 .

وسلم، فأوضح لها طريقه، وأبان لها سبيله، قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ** نُورًا مُّبِينًا* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا] (النساء:174-175).

وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وضوح الطريق، وأنها كالشمس في رابعة النهار، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَنَا- وَاللَّهِ- عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ[30].

فهذه الأمة أوتيت الكتاب، واصطفيت، وكانت خير أمة أخرجت للناس، وهي شهيدة على الناس يوم القيامة، حين يشهد عليها رسولها صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} [سورة البقرة : 143].

وهذا ثمرة المنهج التربوي البنائي الواضح، المتصف بالشمول والكمال في المجال التربوي، الذي رسمه القرآن الكريم، وفصلته السنة النبوية، ووجد نموذجه التطبيقي العملي في سيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وظهرت آثاره واقعًا في حياة الصحابة الكرام الذين وصفوا بأنهم: (قرآن يمشي على الأرض)، ووصفوا بالخيرية قال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران: 110]، «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[31].

هذا المنهج الذي حددت عناصره ثلاث آيات مذكورة في ثلاثة مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم- سبق ذكرها- أكتفي بذكر آية واحدة فيها البيان:

هي قوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}(البقرة : 151).

فهذه الآية تضمنت عناصر المنهج التربوي الإسلامي الذي أنزله الخالق العظيم سبحانه على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- والذي جاء مُطابقاً لدعوة سيدنا إبراهيم الخليل

(30) . الأحكام الكبرى لعبد الحق الأشبيلي، تحقيق حسين عكاشة، مكتبة الرشد:298/3.
(31) . صحيح البخاري: 560/6 رقم: 2650. وصحيح مسلم: 7/ 185 رقم6638.

-عليه السلام- الذي أوردها القرآن الكريم: {ربنا وابعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِك وَيُزَكِّيهِمْ إنك أنت العزيز الحكيم} (البقرة: 129). فقد نصت هذه الآيتين على جميع عناصر المنهج التربوي السليم المتمثلة في:

1. المعلم، وهو الرسول.
2. والمتعلمون، وهم المؤمنون.
3. والوسيلة، وهي التلاوة.
4. والهدف، وهي التزكية، والتعليم.
5. والمحتوى، وهو الكتاب والسنة (الحكمة) التي مصدرها المرسل الله رب العالمين.

فإذا كانت هذه الآية قد أشارت إلى أسس المنهج التربوي الإسلامي، الذي جاء به معلم الإنسانية وأُستاذ البشرية النبي محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- من عند الخالق العظيم (جل في عُلاه)؛ فإن القرآن الكريم زاخرٌ في آياته البينات بالكثير من الدروس والمضامين والمعاني والمبادئ والقيم التربوية، التي تكفل للإنسانية جمعاء الخير والسعادة، في كل زمانٍ ومكان، متى تم استنباطها، والعمل بها في واقع الحياة، وهو ما نرجوه ونؤمله، ونسعى لتحقيقه، سائلين المولى عز وجل التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد!

رابعًا: الوسائل:

الوسيلة: هي الأداة أو الفعل الموصل إلى المقصود، والعملية التربوية لا يمكن أن يتوصل إلى أهدافها، دون استخدام الوسائل؛ لذلك تعد الوسائل متطلب هام لتحقيق أهداف البناء التربوي، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة: (35).

إن البناء التربوي لا يتم بعيدًا عن اتخاذ الوسائل كانت مادية، أو أدبية، أو حالية، شريطة أن تكون مشروعة وغير متعارضة مع قيمه ومبادئه، وهي متطلب أساس هام.

وابتغاء الوسيلة، كما قال قتادة: التقرب إلى الله بطاعته، والعمل بما يرضيه[32]، {أُولَئِكَ

(32) . الدر المنثور، السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن، ت.911هـ، دار الفكر، بيروت 1403:3.1983/ 71.

الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}(الإسراء: 57).

وقد تتخذ عدة وسائل لغاية واحدة؛ حتى إذ لم تفد الوسيلة الواحدة، لجأ الإنسان إلى الأخرى، بطريق التدرج، كما في آية النشوز: {وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً} (النساء34).

كما دعا الإسلام إلى اتخاذ الوسائل الطيبة، للسلوك غير الحسن، ولمواجهة الشر: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (فصلت: 35-34).

وقد يكون الهدف المطلوب من الواجبات الأمر الذي يجعل الوسائل أيضًا في درجتها، ولذلك رأى العلماء أن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب أيضاً.

ومن هنا تأتي أهمية الوسيلة كمتطلب أساس للعملية التربوية الهادفة، إذًا فما هي الوسائل المطلوبة للبناء التربوي لتحقيق أهدافها؟

أولًا: وسيلة القرآن والسنة؛ لتقوية الإيمان والأخلاق والقيم، وهي وسائل متنوعة من ذلك:

أ.التوجيه:

- التوجيه المباشر: وهو تعليم، وتربية، وإعداد مباشر للفرد، ويكون بالكلمة، والكلمة أمر أو نهي أو ندب، أو تحبيب أو تنفير، أو لفت نظر أو تشويق أو تخويف، وقد تكون الكلمة عظة، أو قصة، أو سردًا لحدث، أو مقالةً، أو دراسةً، أو كلمةً مسموعةً، أو مرئيةً، كل ذلك بقصد إحداث التغيير.
- التوجيه غير المباشر: هو إعطاء القدوة والأسوة بالعمل الصالح والسلوك الراشد والخلق القويم، ليحذو المتربي حذو المربي.

والتوجيه مباشرًا كان أم غير مباشر، أشبه ما يكون بوجهي العملة، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ولا يغنى عنه، فلابد من هذا وذاك.

وفي ما حواه القرآن من أمر ونهى، وترغيب وترهيب، وندب وزجر، وفي ما جاء عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسيرته وما كان عليه من خلق وسلوك، أروع الأمثلة للتوجيه المباشر أو غير المباشر.

فالقرآن فيه أعظم وسيلة هامة توجيهية؛ لتحقيق أهداف التربية المار ذكرها، فأهل القرآن الذين يتعاملون مع القرآن حفظًا وتلاوةً وتدبرًا وفهمًا وعملًا، قد أخذوا بأعظم وأنفع، وأجدى وسيلة؛ لتقوية الإيمان والأخلاق والقيم، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}(الأنفال: 2)، فالقرآن– كما وصفه الله تعالى– نور وهدى وشفاء وروح، ولا يبقى مع النور ظلمة، ولا مع الهدى شك، ولا مع الشفاء داء، ولا مع الروح موت، وقال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا} (الإسراء :82). {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (الشورى:52)، فالقرآن قد اشتمل على عدة وسائل تفصيلية في مخاطبة وتقويم الفرد؛ لتكوين وتنمية الأخلاق والقيم في الشخصية الإسلامية المتعاملة مع القرآن حفظًا وتلاوةً.

وكذلك بيان السنة، وهذا أمر بالغ الأهمية، إذ إنه لابد من وسائل تتخذ من أجل تحقيق هذا الهدف، وهذه الوسائل هي ما تصل بنا لتحقيق الهدف المنشود، وبالأخص الإيمانية والأخلاقية(33).

ب. **العبادات:** عبادة الله تعالى حق عبادته هي الأسلوب العملي والوسيلة الأولى في التربية؛ ليست التربية الروحية فقط؛ بل تربية الإنسان المسلم ككل؛ ففي العبادات تربية جسمية، وتربية اجتماعية، وتربية خلقية، وتربية جمالية، وكذلك تربية عقلية.

فالصلاة – مثلاً – تربي الإنسان خلقيًا وعقليًا، فهي تربط الإنسان بالله، كما أنها تقوّي إرادة الإنسان، وتعوّده على ضبط النفس، والصبر والمثابرة، يقول تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ...} (العنكبوت: 54).

وفي الصوم، تربية خلقية، وأثره التربوي يتمثل في تربية الروح والخُلق؛ فيغرس في النفس التعود على ضبطها ومكافحة الشهوات، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

(33) . انظر: موسوعة نضرة النعيم (إعداد مجموعة من المتخصصين، بإشراف صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن ملُوح، الطبعة الأولى 1418هـ/1998م، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة:139/1) بتصرف

الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تتَّقُونَ}(سورة البقرة: 183)، وهكذا في سائر العبادات.

فينبغي للمربي أن يتابع المنتمي إلى أهل القرآن، بالقيام بجميع أنواع العبادات المفروضة والنافلة القولية والفعلية؛ وفق برنامج مرتَّبٍ، وأسلوبٍ حكيمٍ، حتى يتحقق الهدف المنشود.

ج. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يفرضُ القرآن الكريم، ويوصي بضرورة التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والصبر، يقول تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ...} (سورة آل عمران 110).

وهو وسيلة من أهم الوسائل التربوية التي حثَّ عليها القرآن الكريم، ليتحقق بها الهدف من التربية؛ لأنها تقوم بصيانة الحياة من الشر والفساد. فاهتمام المربي بقيام المتربي بهذه الوسيلة، وفق الضوابط الشرعية، يتحقق بها الهدف المنشود.

د. ضرب الأمثال: الأمثال تُبرِز المعقول في صورة محسوس يلمسه الناس، فيتقبله العقل. والأمثال في القرآن كثيرة؛ وهي تؤدّي دورًا هامًا وبالغًا في: التأثير في العواطف والتأثير في السلوك الإنساني، وغرس القيم الإسلامية في نفس المسلم فيما لو استُعمِلت بحكمة، وفي الظروف المناسبة. ولذلك أبرزها القرآن، واهتم بضربها، قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} (سورة العنكبوت: 43)، وقال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة الحشر: 21).

هـ . الموعظة: للتربية بالوعظ دور هام في غرس القيم الإسلامية. والقرآن الكريم زاخر بالمواعظ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}(يونس: 57). وأسلوب المواعظ القرآنية تربوي رائع، يبغي كمال الإنسان؛ بحيث يجب أن يتعلمه المعلم والمتعلم؛ إذ هي صادرة عن حكمةٍ، وليس عن هوى.

و. النصح والإرشاد بطريقة جذابة وملفته للانتباه: النصح والنصيحة من أهم العوامل في البناء التربوي، كيف لا؟! وهي كلمة جامعة، تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه

الخير إرادةً وفعلًا[34]. وهذ السياق هو الأليق بمقام التعليم والتربية، وبذل النصيحة مطلب شرعي، قبل أن يكون تعليمياً تربوياً.

فعلى أستاذ القرآن الكريم المربي أن يتواصى مع طلابه بالحق، فلا يسكت عن منكرٍ وخطأ يراه في الطالب، بل يسرع في نصحه سرًا، فإذا اقتضى الأمر نصحه علنًا نصحه. كما أنَّ عليه أن يتقبل نصح طلبته له أيضًا، فهو بشر يخطئ ويصيب مثلهم.

وعلى الجميع أن يكون هدفهم من النصح، محبة الخير للمنصوح عن إخلاصٍ وتواضعٍ، لا عن رياءٍ وتكبُّرٍ وتشهير. إذ إن النصح: كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير، إرادة وفعلاً[35]. وهذ السياق هو الأليق بمقام التعليم والتربية، وبذل النصيحة مطلب شرعي، قبل أن يكون تعليمياً تربوياً. فالنصيحة خلاصة دعوة كل رسول، قال الله تعالى عن صالح -عليه السلام- بعد أن دعا قومه، ورفضوا دعوته: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} (الأعراف:79)، وهذا هو خطاب كل رسولٍ، وفي أمة الإسلام عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[36]، ولا شك أن الطلاب من عامة المسلمين.

ز. **القدوة:** نعني بالقدوة هنا: أن يكون المربي أو الداعي مثالًا يُحتذَى به في أفعاله وتصرفاته. وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الوسيلة، فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب:21)، فالمصطفى- صلى الله عليه وسلم- هو القدوة الحسنة للمسلمين جميعًا بسيرته الزكية؛ التي هي في حقيقتها دعوة عملية إلى الإسلام، بكل ما يحمله من مبادئ وقيمٍ، تدعو للخير والفضيلة، وقد سبق البيان عنها.

ح. **التربية العملية بالوقائع:** اتبع الرسول- صلى الله عليه وسلم- أسلوب التربية العملية

(34) - جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة.: ص 76.
(35) - نفس المرجع ص 76.
(36) - صحيح البخارى (57)، وصحيح مسلم (208)،

لتنمية الأخلاق تعليمًا وتدريبًا، وربط التوجيه بالأحداث والوقائع الجارية في حياة الناس. وتظهر التربية الإسلامية في هذا المجال، من خلال القرآن الكريم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يوجه التصرفات العملية توجيهًا تربويًا أو عمليًا؛ ليأخذ منه المسلمون درسًا إيجابيًا، فكان يدعو إلى قيمة، أو يصحح سلوكًا؛ وهي طريق فعالة؛ لأنها ترتبط بالواقع، والحياة، والخبرة، المعيشية.

ي. القصة: القصة القرآنية وسيلة من وسائل التربية، وتنمية الأخلاق والقيم؛ وذلك باستخراج العبر والمثُل من التجارب السابقة، وشرح طرق الخير، والتحذير من الكفر والجحود، قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} (سورة يوسف: 3)، وقال تعالى: {... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة الأعراف: 158). وكان هذا القصص المحتوِي على الكثير من أخبار الماضي، من أهم وسائل التربية وتنمية القيم؛ حيث تمد القصة القرآنية الفرد والمجتمع بالقيم الأخلاقية الإسلامية الصادقة، وتسهم بإيجابية في غرس هذه القيم في النفوس.

ك. التعاليم القرآنية، وأوامره تهدف لتقويم الفرد، وتهذيبه:

تهدف تعاليم القرآن الكريم وأوامره إلى ترويض الإنسان لنفسه وتقويمها؛ حتى تصل أوجَّ الكمال النفسي والخلقي، ويتجاوز أثر هذا من الإنسان إلى المجتمع المحيط به، فإن نقاء وصفاء النفس الإنسانية لا يقتصر أثره على الفرد وحده؛ بل يتعداه لأكثر من ذلك، وقد وجه القرآن الكريم إلى ذلك في كثيرٍ من آياته من ذلك، قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (سورة الشمس: 7-10)، وقال تعالى: {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} (آل عمران: 76)، وقال تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (هود: 112).

وفي خطاب لقمان لابنه نموذج للبناء التربوي وأسلوبه الشيق، قال تعالى: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} (لقمان: 18-19).

وفي وصف عباد الرحمن قدوة تربوية نموذجية، قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ

المجلد(4) العدد(2) يونيو 2022م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.40

عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (الفرقان: 63).

وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}(الأنفال: 2)، الوَجَل: شِدَّة الخوف.

هذه جملة من الهدي القرآني، يتحقق بالقيام بها أهداف التربية المنشودة، ينبغي للمربي أن يتابعها في أهل القرآن الكريم، ويتابع التزام المتربين بها مراعيًا في ذلك التعاليم القرآنية والتطبيقات النبوية، مستعينًا بالأنشطة والممارسات التربوية المتضمنة وسائل وأساليب تربوية، أبدعتها التجارب الإنسانية، تعد من الوسائل والأنشطة ما من شأنه يحقق البناء التربوي لأهل القرآن، مقتصرًا في ذلك على: التعريف، والأهمية، والتأصيل الشرعي، والأهداف في هذا المبحث:

المبحث الرابع :نماذج وسائل وأنشطة تربوية تأهيلية

سبق التعريف للوسيلة، والمراد بالأنشطة هنا: ما يمكن أن تقوم به مؤسسات تعليم القرآن الكريم من فعاليات علمية وعملية، مصاحبة لعملية تعليم القرآن الكريم، للرقي بالجوانب العلمية والإيمانية والتربوية والإدارية لدى الطلاب ومحيطهم، بهدف تنمية خبراتهم، وتحقيق رغباتهم وحاجاتهم[37]. وتعد الوسيلة والنشاط التعليمي التربوي المناسب لكليات ودور ومدارس تعليم القرآن الكريم جزءًا هامًا في إعداد الدارسين وتربيتهم، وإبراز مهاراتهم، وتقوية ملكاتهم، واكتشاف قدراتهم ومواهبهم، وتوجيهها إلى الأفضل[38]، والتي في مقدمتها:

1. الحلقة:

وهي مجموعة من الدارسين يربط بينهم أمر مشترك؛ هو التعلم والتلقين للقرآن الكريم، وفق أحكامه التجويدية، والتلقي لتعاليمه، والتوجيه للعمل به، والتربية للتخلق بأخلاقه، والإعداد للقيام بحقوقه، ونشر تعاليمه، بتولي مدرسٍ حاذقٍ رباني لذلك.

(37) – ينظر: النشاط الطلابي لفيصل القرشي ص(14) وكتاب : المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، كتاب رقم 13، ط، مكتب الصف التصويري الرياض: ص(161).

(38) . ينظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، علي إبراهيم الزهراني المدينة، مكتبة الدار، 1419هـ، ص (326)، النشاط الطلابي لفيصل القرشي ص(15).

وهي تعد من أهم وسائل تعليم القرآن الكريم القديمة، والوسيلة التي لا يستغنى عنها في كل عصرٍ من العصور لتعليم القرآن الكريم، حتى في عصر الفصول والقاعات الدراسية، وإن عدتها المؤسسات التعليمية نشاطًا، لكنها حقيقةً أفضلُ وسيلةٍ تعليميةٍ، خاصة للقرآن الكريم.

بدايتها: الحلقة ليست ابتكاراً لجماعة ما، وإنما هي امتداد لعمل مماثل تم في بداية الإسلام، كوسيلةٍ هامةٍ لتعليم ما ينزل من القرآن، وبيان معانيه، وتعلم أحكامه والتربية عليه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم بمكة، وكذلك في بيوت المسلمين، وفي المدينة؛ حيث كانت تعقد هذه الحلقات في مسجد قباء، كما يقول الإمام الغزالي رحمه الله.

وفي مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بصورة أوسع في المدينة المنورة بعد الهجرة وبناء المسجد، حيث كانت حلقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- محل تسابق من الصحابة عليها، وكانوا يزدحمون فيها حتى لا يجد المتأخر مكانًا له فيها، فأنزل الله فيها هذا الأدب بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (المجادلة: 11).

ويعقدها غير رسول الله من الصحابة، فيباركها الرسول، و يشجع عاقديها، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مرَّ بمجلسين في مسجده، فقال: كلاهما على خيرٍ، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء، فيتعلمون الفقه والعلم، ويعلمون الجاهل، فهم أفضل، وإنما بعثت معلمًا، قال ثم جلس فيهم[39].

وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة تبين أثرها التربوي، ودورها التعليمي، ومكانتها في وسائل التربية والتعلم، واهتمام الرسول- صلى الله عليه وسلم- بها وأصحابه من بعده في تحقيق ذلك، من ذلك: حديث رزين: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، ويذكرون الله تعالى، إلا تنزَّلت عليهم السَّكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّتْهم الملائكةُ، وذكرهم الله فيمن عندَه»[40].

(**39**) . أخرجه الدارمي في سننه ج1/ص112 ح349 والبزار في مسنده:379/1.
(**40**) – أخرجه أبو داود في سنه: 544/1 رقم: 1457.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.40

ولقد عرف الصحابة أهمية الحلقة العلمية التربوية، كوسيلة تربوية تعليمية، فاهتموا بها. يروي الرقاشي قال: كان أنس مما يقول لنا – إذا حدثنا هذا الحديث – : إنه و الله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك، يعني: يقعد أحدكم، فتجتمعون حوله، فيخطب، إنما كانوا إذا صلَّوا الغداة، قعدوا حلقًا حلقًا، يقرؤون القرآن، و يتعلمون الفرائض و السنن [41].

والحلقة التعليمية التربوية لكي تؤدي هدفها التعليمي التربوي، ينبغي أن لا تزيد على عشرة، كي يتحقق بها البناء التربوي. عن سويد بن عبد العزيز قال: (كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق، اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو في المحراب، يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم، يرجع إلى عريفه، وإذا غلط عريفهم، يرجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفًا على عشرةٍ، كذا قال سويد، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر).

ومن أهداف الحلقة بعد تعليم القرآن الكريم: العمل على تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة وتربيتها وتنميتها، وفق تعاليم القرآن وآداب الإسلام وقيمه.

وأهم جوانب التكوين للشخصية، الجوانب العقدية العبادية الخلقية الثقافية.

وأهم ما تثمره الحلقة القرآنية التربوية، وهي التي تحقق في العاقدين لها:

1– التعارف: قال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}. فالأصل في الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وقبائلهم وأقاليمهم، أن يتعارفوا، ويتعاونوا.

2– التفاهم: قال تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا}. فالاعتصام بحبل الله، يعني التمسك بالدين والقرآن الكريم، وهذا التمسك داعية محبة وألفة وتفاهم، قال رسول–صلى الله عليه وسلم–: «المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف»[42].

3– التكافل: قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا

(41) . أخرجه أبو يعلى في مسند:هـ129/7 قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف.

(42) – أخرجه أحمد في مسنده (5/335، رقم 22891) من حديث سهل بن سعد:. وأخرجه أيضًا: الطبراني في معجمه (6/131 ، رقم 5744)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (73/1 ، رقم 59)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(الحج:77). ومن قول الرسول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه» [43]، وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[44].

ثانيًا: الرحلة:

الرحلة نشاط، وفي الوقت نفسه وسيلة تربوية متممة للوسائل التي اعتمدها رجال التربية لتربية المتعلمين. وهي أسلوب قديم هام اهتم بها الأنبياء والرسل، كما أخبرنا القرآن بذلك، في ذكره لرحلات عدد من الأنبياء، كرحلة- أبي الأنبياء- إبراهيم، ولوط، وموسى، والخضر، وذي القرنين، وسليمان، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وغيرهم.

ولقد كانت رحلات نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- هي الأكثر، خاصة رحلات التعليم والتربية والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله، وكلها تعد رحلات تربوية، وأبرز رحلة تعليمية تربوية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم- فيما أحسب- ذكرها القرآن، هي رحلة الإسراء والمعراج، التي كانت من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ومنه إلى السماوات العُلى إلى سدرة المنتهى، إلى حيث شاء الله، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، وقال: {ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} (النجم: 6-18)، وتفاصيل هذه الرحلة ذكرتها كتب السنن[45].

وقد وافتنا السنَّة بعددٍ من أنواع الرحلات، خاصةً التربوية، والتي منها: رحلات السير في الأرض للتفكر والاعتبار، ورحلات طلب العلم، ورحلات الزيارة في الله وزيارة المرضى،

(43) . أخرجه البخارى في صحيحه (863/2 ، رقم 2314) من حديث أبي بردة عن أبي موسى ، ومسلم في صحيحه (4/1999 ، رقم 2585).

(44) . أخرجه أحمد في مسنده (270/4 ، رقم 18404) ، ومسلم في صحيحه (4/1999 ، رقم 2586).

(45) . انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير، حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة دار البيان.:297/11.

ورحلات الترفيه والترويح، ورحلات السياحة الهادفة، خاصة التي للقرآن ذكرٌ لمعالمها[46].

والأصل في الرحلة أن تكون لعددٍ من الحلقات القرآنية، والمكان الملائم للرحلة من حيث التحقيق لأهدافها. وتتنوع الرحلة من حيث المشاركين فيها والمستهدفين بها.

هدفها: استكمال البناء التربوي للشخصية الإسلامية (رجل القرآن): علميًا وإيمانيًا، وفكريًا، وأخلاقيًا، وبدنيًا، ونفسيًا، والتأهيل لها على المشاركة الجماعية، والالتزام بمتطلبات العمل الجماعي. واكتشاف المواهب والقدرات، وتوجيهها.

ثالثا: المخيم: المخيم كنشاط ووسيلة يضطلع بمهمة تربوية جليلة القدر، لا تقل أهمية عن الحلقة والرحلة، بل ربما كانت مهمة المخيم التربوية لا تتوفر لغيره من وسائل التربية، عند كثير من أهل التربية.

فمن واقع التجربة وميدان العمل لمس المربون أن المخيمات الشبابية والطلابية ذات أثرٍ فعَّالٍ في تربية الجيل وبنائه، بناءً يتناسب مع عصره وبيئته، خصوصاً إذا كانت المخيمات يشرف عليها تربويون مخلصون ربانيُّون، واشتملت على تخطيط سليم، وبرمجةٍ هادفةٍ، وإعدادٍ جيّد، وتوفرت الإمكانات والمكان المناسب، والهدوء التام، وتوفر الأمن والحرية المنضبطة.

وقد لا نجد للمخيم أصلًا منصوصًا عليه في المصادر التشريعية، إلاّ أنها وسيلة وأسلوب معاصر، ابتكرته قريحة التربويين، وهو من الوسائل التي لا تعارضها النصوص، ولا تضر بمصلحة؛ بل تقتضيها. ومع هذا بإمكاننا الاستئناس لها باجتماع سنة الاعتكاف في المسجد في شهر رمضان، واجتماع فريضة الحج في مشاعر الحج، وما يقوم به الحجاج في هذه الأيام من أداء المناسك في المشاعر، بطريقة منظَّمةٍ، تحمل في مدلولها أنواعًا من الأهداف التربوية، المقصود من أدائها لا يتسع المقام لبيانها. فلا ينبغي أن نفرِّط فيها، ونحرم شبابنا منها، خاصة أهل القرآن، مادام ونحن بصدد تربية جيلٍ، نريد تأهيله لمتطلبات عصره.

2 – أهداف المخيم:

تتسع أهداف «المخيم» عن أهداف الحلقة، والرحلة، ونستطيع أن نجمل هذه الأهداف

(46) . للإطلاع على أنواع هذه الرحلات وأغراضها وفوائدها ونتائجها راجع كتاب الرحلات والمخيمات للباحث: من:95. 150.

في أصول أربعة، يتفرع عن كل أصلٍ منها فروع.

هذه الأصول الأربعة هي:

أولًا: التجميع.

ثانيًا: التعليم.

ثالثًا: التربية.

رابعًا: التدريب.

ولنفصِّل القول، ونوضح الفروع في هذه الأصول بإيجاز على النحو التالي:

التجميع: ونعنى به: جمع الطلاب، وهيئة التدريس المستهدفين بهذا النشاط في مكان يستوعبهم أيامًا وربما أسابيع، ليسهل توجيههم، وتوظيف طاقاتهم، وتوطيد العلاقات الأخوية فيما بينهم. وهذا التجميع للناس في المخيم على مستويين:

1 – مستوى عام:

يجمع فيه أفراد من عامة الناس أو طلاب، وليس بالضرورة أن يكونوا منتمين إلى المؤسسة التربوية، ممن يلتقون على حب العمل للإسلام، والإحساس بالظروف التي يمرُّ بها الإسلام في الزمن المعاصر، والضيق بالتيارات المعادية للإسلام، وما تكيد به هذه التيارات للإسلام وللمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم.

وهؤلاء يجمعون في المخيم؛ لترشيد هذا الحب للعمل الإسلامي، وتوجيهه، وتوظيفه فيما يعود على الإسلام والمسلمين بالخير والفائدة.

2– مستوى طلابي خاص:

يجتمع فيه الطلاب المنتمون إلى المؤسسة، لتأكيد الأخوة، وتعميق معاني الحب في الله والاجتماع على طاعته، وتوثيق التعارف والتفاهم، وتقوية رباط العقيدة، وبيان فضل التآخي، على طريق التعلم والتربية، والعمل لنشر قيم الإسلام، طريق التواصي بالحق والصبر، وتطبيق ما يتلقونه في مؤسستهم، خاصة فيما يتصل بالقرآن وعلومه، والتدرب والتأهل لذلك. مع

ما يتلقونه من توجيه إلى ما يجب أن يكون عليه أهل القرآن من قوةٍ وجلدٍ وصبرٍ وتحمُّلٍ وتجمل، وتبصيرهم بما ينتظرهم في الدنيا من متاعب ومشقات، وما يدخر لهم عند الله من أجر ومثوبة، بإذن الله تعالى.

التعليم والتثقيف: وهذ الهدف يمثله البرنامج الثقافي التوعوي المهدف، الذي يرمي إلى تحصيل المشاركين على علوم لا يسعفهم بها منهجهم الدراسي، وهي علوم مكملة لمتطلبات الممارسة الحياتية، واحتياج المجتمع إليها، وتثقيف بأنواع من الأبجديات التي يعيشها المشارك في واقع حياته، يتوعي بها ليحسن التعامل بها في مجتمعه وعصره وميادين عمله. تتحقق من خلال المحاضرات، والمسابقات، والندوات، والأمسيات الأدبية الشعرية، وغيرها التي يشملها برنامج المخيم.

التربية: للمخيم أهداف تربوية، لا تتيحها الحلقة، ولا الرحلة، خاصة لأهل القرآن، من ذلك:

1- صبغ حياة الفرد بصبغةٍ خاليةٍ من الشوائب، على مدى اليوم كله، ليله ونهاره، لفترة تشتمل على عددٍ من الأيام أو الأسابيع، ليتشرب السلوكيات الإسلامية والآداب القرآنية، وفق منهج خاصٍ، تعده إدارة النشاط، وتتابع تنفيذه بدقة متناهية.

2 – تعويد المشاركين في المخيم على ممارسة الحياة الرجولية الخشنة، دعمًا لفكرة الجهاد في سبيل الله، وما يتطلبه من استعدادٍ وإعدادٍ في البدن والنفس والعقل والدين. ويكفي لتأكيد هذا المجال النص القرآني: {وأعدوا لهم ما استطعم من قوة}.

3- تبصير الأفراد والقيادات التعليمية والإدارية بواجباتهم التربوية، إزاء طلابهم وإخوانهم، بصورة عملية، ولفترة طويلة، ولعددٍ أكبر من المشاركين.

4 – تعويد المشاركين في المخيم على أساسيات العمل الإسلامي والوطني المناط بأهل القرآن، من خلال المعايشة، مثل:

أ – النظام الدقيق في الزمن الطويل.

ب – الصبر على المتاعب والمشقات أطول فترة.

جـ – الالتزام بكل صغيرة وكبيرة من الأمور التي ترى إدارة المخيم ضرورة التمسك بها.

د– التعاون والإيجابية بالمشاركة في أعمال المخيم كلها، والتنقل بين أنواع هذه الأعمال لإجادتها جميعًا.

هـ– تعرف المشاركين في المخيم على قيادات التربية وأهل الفكر والعلم والسابقة، ليحدث التواصل بين الأجيال، وليتم التوريث على وجهه.

و – عقد دراسة مكثفة طوال فترة المخيم، تتناول إحدى القضايا الهامة في المجتمع، وتبادل الرأي فيها.

التدريب: ربما كانت الأهداف التدريبية للمخيم في إطار إشرافٍ دقيقٍ من قادة المخيم على هذه الممارسة، وتوجيهها، وترشيدها أولًا بأول، خاصة لأهل القرآن لتحقيق الآتي:

1- الرجولة الملتزمة بكل معطياتها من نظامٍ ودقةٍ وصبرٍ وتحمُّلٍ وطاعةٍ وثقةٍ في إدارة العمل، وإيجابية، وتعاونٍ، ومسارعة في القيام بالعمل، بانضباط والتزام.

2 . تدريب المشاركين على التعامل مع القيادات المتعددة في المخيم فضلًا عن القائد الأكبر، وتحديد كل علاقة تربط بين تلك القيادات فيه، وهي دروس ضرورية للعاملين في ميدان العمل من أهل القرآن.

3. تدريب بعض المشاركين على تحمل بعض المسئوليات في المخيم، والتعرف على أعباء هذه المسؤوليات وواجباتها، مع تبادل المواقع بالنسبة لهؤلاء القادة، حتى يتمرس كل منهم على أكثر من عملٍ؛ لتكون لديه الخبرة الكافية التي تتطلبها ظروف العمل لدين الله والوطن.

4 – تدريب المشاركين كلهم أو معظمهم في المخيم على إعداد المخيمات، ومعرفة متطلباتها المادية والفنية والعلمية، والتَّعرف على أهدافها العامة، من تجميع وتربية، وتدريب، مع الإلمام بالأهداف التفصيلية، لكل مخيمٍ على حدة.

5 – تدريب المشاركين على التفرغ لخدمة الدين والوطن، مدة أسبوع أو أكثر.

6 – تدريب المشاركين على أعمال الحراسة والأمن؛ لإيقاظ الحذر، والحس الأمني فيهم؛ لتوقي المخاطر قبل وقوعها، ومعرفة الأساليب الأمنية الصحيحة، والأخذ بها عند الحاجة إليها، ولا يوقظ الحس الأمني عندهم، مثل مسؤوليتهم عن مخيم بما فيه من معداتٍ، وأفرادٍ، وبرامج، ووسائل.

رابعًا: الدورة:

سميت بذلك؛ لأنها عمل دوري، أي تدور عليه في كل فترة معينة. وتعني جمع عدد غيرِ قليلٍ من المشتركين فى مكان ما، لتلقى أنواع من المحاضرات والمدارسات والبحوث والتدريبات، حول موضوع معين من الموضوعات التي تهتم بها، وتكون في: يوم، أو ثلاثة أيام، ويرى بعض التربويين عشرة أيام، أو أربعين يومًا، أو أكثر، أو أقل[47].

(**47**)انظر تربيتنا الروحية لسعيد حوى الطبعة الأولى عام 1399 هـ :98.

وهي من الأنشطة والوسائل التعليمية والتربوية والتأهيلية التي أنتجتها العقول التربوية والإدارية المعاصرة بهذا المسمى، ولا يوجد عليها نص قولي أو فعلي في القرآن والسنة، وفي الوقت نفسه لا تصادم مصلحة، ولا تحدث مفسدة، بل يتحقق بها مصالح، وتسد بها مفاسد في مجال التربية، والتأهيل والتدريب، بل قد نجد في القرآن والسنة من الشواهد ما يؤيدها، من ذلك قول الخليفة عمر- رضي الله عنه- لرجل رابط ثلاثين يومًا: «هل أتممت أربعين»، ولعل عمر- رضي الله عنه- أخذها من قوله تعالى: {فتم ميقاتُ ربِّهِ أربعين ليلةً} (الأعراف:142).

ويستشهد لها أيضًا بما روي عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «من شهد الصلاة في جماعة أربعين ليلة وأيامها، لا يكبر الإمام إلا وهو في المسجد، كتب الله له بيده براءة من النار»[48]، وفي لفظ: «من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء، كتب الله له بها عتقًا من النار»[49].

ويستأنس لذلك أيضًا باعتكافه صلى الله عليه وسلم الجماعي في رمضان في العشر الأولى من رمضان، والعشر الوسطى، والعشر الأخيرة منه، وفي بعض الروايات أنه اعتكف عشرين يومًا، وبخلوته في غار حراء، إلى غير ذلك من بعض أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم، ضمن برنامج تربوي شاق.

أهداف الدورة:

الدورة من أنشطة ووسائل التعليم والتأهيل والتربية، التي يستعان بها في مناسبات عديدة، بقصد تكثيف بعض المعلومات أو التدريبات، التي يكون المعنيون أفرادًا أو قياداتٍ، بحاجة إليها لصالح العمل المطلوب. وتسهم إسهامًا حقيقيًا في تأصيل المفاهيم، والتأهيل للعمل المدروس، والتدريب على التنفيذ، في أي مجال من المجالات، التي تعقد من أجلها الدورة.

يتضح من هذا، أن للدورة هدفًا عامًا هو: التكوين والإعداد للأفراد أو القادة، إعدادًا يقوم على العمل والدرس والحوار من جانب، وعلى رؤية النماذج المكتملة، والأمثلة الجيدة

(**48**)انظر (الخطيب فى تلخيص المتشابه منقطع بين الحسين وعمرو بن الربيع بن بدر متروك).

(**49**)أخرجه ابن ماجه في سننه (1/261 ، رقم 798)، قال البوصيرى (1/102) : هذا إسناد فيه مقال . والحكيم الترمذي (4/42) .

التي تحتذى، مما يقدمه القائمون على التعليم والتدريب في الدورة من جانب آخر.

كما أن للدورة أهدافًا خاصة كثيرة، تتنوع بتنوع المجالات التي تعقد من أجلها الدورة.

خامسًا: الندوة:

الندوة: الجماعة من الناس يلتقون في نادٍ أو نحوه، للبحث والتشاور في أمرٍ معين.

ودار الندوة: بمكة مجتمع القوم للتشاور في مهام أمورهم، كـ الحرب، والصلح، والتجارة، ودفع الخطر.

والندوة التعليمية التربوية في عصرنا هذا هي: اجتماع يتكون من عددٍ محدودٍ من الخبراء والمختصين التربويين، ومن يرغب في المشاركة فيها من الطلاب والإداريين في المؤسسة التعليمية؛ للإسهام في دراسة موضوع أو مشكلة، بحيث يعطي كلُ واحدٍ منهم رأيه، داعماً إياه بما يستطيع من أدلة وبراهين.

هذا النشاط «الندوة» يعد وسيلة تربوية ثقافية فكرية تأهيلية، تزيد الرصيد الثقافي عند السامع، وتعمّق فكره حول موضوع بعينه، وتمكنه من الإلمام بأطراف مشكلة من المشكلات، والتعرف على أنسب الحلول لها.

وربما كان اقتصار الندوة في التربية على الجانب الثقافي الفكري، مما يقلل من شأنها، إذا قورنت بوسائل التربية الأخرى الشاملة، مثل: الحلقة، والمخيم، والدورة، لكنها على الرغم من ذلك تشتد الحاجة إليها غالبًا، لأن العصر الذي نعيشه عصر الثقافة، والفكر، والتطور، والتغير المستمر. والثقافة هي التي تمكِّن الإنسان أكثر من غيرها من التوجيه والقيادة، وجمع الناس، وجذبهم.

2 – أهداف الندوة: لذا يكاد يكون الهدف الفكري الثقافي للندوة، هو هدف الأهداف؛ لأن المتغيرات في الحياة الإنسانية مستمرة؛ ولأن مواكبة هذه المتغيرات، والقدرة على مواجهتها أمر ضروري؛ بل بالغ الأهمية.

ولكن مع وضوح هذا الهدف، فإن هناك أهدافاً أخرى تحققها الندوة، نشير منها إلى ما يلي:

1. تكوين وعي ثقافي مستنير عند الحاضرين، حول قضية مهمة من القضايا التي تهم المجتمع في حاضره أو في مستقبله.

2. تيسير التعرف على أساليب مناسبة لعلاج مشكلة من المشكلات، ومن وجهات نظر متعددة، للوصول إلى علاج هذه المشكلة أو المشكلات.

3. تعرِّف الحاضرين على طائفة من العلماء والمتخصصين في مجالات متعددة، واستثمار هذه المعرفة وتوظيفها لصالح التعليم والتربية والعمل، عند الحاجة إليها.

4. تيسير التقاء عدد كبير من السامعين والمشاهدين في مكانٍ معين، لما في ذلك من إحداث تعارف وتفاهم وروابط بينهم؛ لخدمة الدين والأمة.

5 – عندما يكون الحاضرون في الندوة قد روعي فيهم نوعية خاصة كطلاب مؤسسات القرآن الكريم مثلًا، فإن الهدف حينئذ يصبح تكوين رأيٍ عامٍ موحدٍ وفكر مشتركٍ، حول القضية التي طرحت للبحث، لأن ذلك من شأنه أن ينمِّي ويطور هذه الفئة النوعية، التي دعي أفرادها إلى الندوة.

وهكذا تتنوع أهداف الندوة الخاصة، بتنوع الموضوعات التي اختيرت؛ لتنعقد الندوة حولها(50).

الخاتمة:

وفي الختام فإن البناء التربوي لأهل القرآن أهل الله وخاصته، الذين يترجمون تعاليم القرآن وأحكامه بأعمالهم، ويعيشون أخلاقه بأحوالهم، لمن أوجب الواجبات وأولويات اهتمام أهل التربية، وذوي العنايات الربانيين، وأهل العلم الراسخين، كيف لا! وقد شغلوا أنفسهم بحفظ القرآن، وفرَّغوا أوقاتهم لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وملؤوا أوقاتهم للعمل به في ظلمة الليل، وفي ضوء النهار، لذلك كانت هذه المشاركة المتواضعة، والمساهمة النافعة –إن شاء الله– في عرض ما جاد به الفهم في التأصيل، وإبانة ما اشتمل عليه القرآن والسنة من البيان

(50) – للمزيد من التفاصيل في هذه الوسائل، انظر: المسجد ودوره التعليمي، عبر العصور، للمؤلف، وكتاب الرحلات، والمخمات وأثرها الدعوي والتعليمي للمؤلف.

والتفصيل، وإزالة ما حصل من تشويش فيما روته الأسفار، وما ذكره بعض أهل الاختصاص قديمًا وحديثًا في الهضم لذوي الصدق من السلف الصالح المخلصين الصادقين، وما وضحه الربانيون المربون من وسائل في التربية، وما تحتاجه من متطلبات للوصول إلى النجاح فيها، وبإقامتها تتحقق أهدافها، وبالممارسة العملية نبلغ مداها، وبالجهاد والمجاهدة نهدى إلى أقوم سبيل إليها، إلى غير ذلك مما تناولته الدراسة في هذا المجال، وما أوضحته في هذا الميدان من خلاصة مستخلصة، مما اشتملت عليه كتب التربويين، ونادت به أصوات أهل التجربة والخبرة من المربين، ودلت عليها نصوص القرآن والسنة ببيان في هذه الوريقات، التي نضعها بين يدي المؤتمرين، فليتفضلوا عليها بالدراسة، ويثروها بآرائهم ومقترحاتهم السديدة، وتجاربهم النافعة المفيدة، فجزى الله خيرًا كل من أسدى لنا معروفًا، ولم يبخل علينا برأي أو توجيه أو تسديد، ونسأله جل وعلا أن يضاعف الأجر لمن كان السبب في الكتابة، ولمن عاون وأسهم في الإعداد، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1.أحكام القرآن: للكيا الهراسي، دار الكتب العلمية – بيروت 1985م.
2.الأحكام الكبرى لعبد الحق الأشبيلي، تحقيق حسين عكاشة، مكتبة الرشد.
3.الأخلاق والسير لابن حزم–طبعة دار المعارف– تحقيق الطاهر مكى.
4.أخلاق أهل القرآن، أبو بكر محمد بن حسين الآجري بيروت، دار الكتب العلمية.
5.البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث» رؤية إسلامية» محمد الفقي.
6.الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري، تحقيق: عمارة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406 هـ.
7.تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي نشر مكتبة المعارف الرياض.
8. تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، لعبد الرّحمن بن ناصر السّعدي. المؤسّسة السعيدية بالرّياض.
9.تربيتنا الروحية لسعيد حوى الطبعة الأولى عام 1399هـ.
10.جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير، حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة دار البيان.
11. جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، القاهرة، دار الحديث 1407هـ.
21. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة.
31. الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق شاكر، القاهرة.
41. الدر المنثور، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت. 911هـ، دار الفكر، بيروت 1403 -1983.
15.زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط4، 1407هـ – 1987م
16.سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت طبعة دار الفكر.
71. سنن أبي داود، مراجعة وضبط وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

18.سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط (1).
19.سنن الدارمي، الدارمي، تحقيق: السيد المدني، وفيصل إياد، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية.
20.سنن الدارقطني، الدارقطني، بيروت، عالم الكتب.
12. السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
22.صحيح ابن حبان، أبو حاتم البستي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، 1970م.
23.صحيح ابن خزيمة السلمي، تحقيق: الأعظمي، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية.
42. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير.
52. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
62. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1964م.
72. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، القاهرة.
82. في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، ط11، 1405هـ – 1985م.
29.كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الهيثمي، تحقيق: الأعظمي بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2.
30.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة، دار السعادة، بيروت، ط3.
13. المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ،كتاب رقم 13، ط مكتب الصف التصويري، الرياض.
23. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم دار الكتب العلمية – بيروت.

33. مسند أبي داود، الطيالسي، دار الكتاب اللبناني، ودار التوفيق.
34.مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط. 2، دمشق
53. مسند الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المحقق: الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ط:1
36.مسند البزار، حافظ بن حجر عمر البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن، ط. مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
37.المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط 1، الهند.
83. المعجم الوسيط: لأحمد حسن الزيات وزملائه، دار الدعوة – إستانبول .
93. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، وزارة الأوقاف.
40.مفردات الفاظ القرآن: تحقيق عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة، 1423هـ، 2002م.
14. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
24. مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، علي إبراهيم الزهراني المدينة، مكتبة الدار، 1419هـ.